بعباده بان يفعل بهم ما يقربهم الى الطاعة ويبعدهم عن المعصية والثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية ورعاية الاصلح للعباد فى الدين من جهة الحكمية
والتدبير والعوض على الالام وقل من يذكر ايجاب ابتداء الخلق بل الذى
اشتهر ذكره منهم انه تعالى اذا خلق العبد وكلف وجب اقداره على الافعال
التى كلف بها وازاحة علله وهذا مردود فان الله مالك لجميع المخلوقات
والمالك اذا تصرف فى ملكه لا يجب عليه شئ فيثيب على الطاعة فضلا منه
ويعاقب على المعصية عدلا منه الا ان يغفر غير الشرك واعلم ان ارباب الحكمة
متطابقون واصحاب الفلاسفة متوافقون على ان مبدا العالم موجب
بالذات والظاهر ان مرادهم من الايجاب انه قادر على ان يفعل ويصح منه
الترك الا انه لا يترك البتة ولا ينفك عن ذاته الفعل لا لاقتضاء ذاته
اياه بل لاقتضاء الحكمة ايجاده فكان فاعلا بالمشية والاختيار كما هو الحق
ويشهد بذلك انهم يدعون الكمال فى الايجاب ولا كمال فيه على معنى الاضطرار
بحيث لا يقدر على الترك فلا يقولون بالايجاب على المعنى المشهور فيما بين خصمائهم
من فرق المتكلمين والمعتزلة مع ايجابهم على الله ما اوجبوه قائلون بكونه
مختارا بلا خلاف منهم وعامة الناس كانوا معتقدين فى زمان دعوى النبوة
بان الله قادر مختار والقول بالايجاب المشهور انما حدث بين الملة الاسلامية
بعد نقل الفلسفة الى اللغة والايجاب فى عرف الفقهاء عبارة عما صدر عن احد
المتعاقدين اولا وايجاب العبد معتبر بايجاب الله وقد صح النذر بقوله لله
على ان اعتكف كذا ونفس اللبث فى المسجد ليس بقربة اذ ليس من جنسه واجب
فكان ينبغى ان لا يصح هذا النذر وانما صح الحاقا للنذر بالصلوة باعتبار
الغرض او الشرط وكذا لو قال مالى او ما املك صدقة فانه يقع على مال الزكوة
والقياس ان يقع على كل المال لكن ترك القياس بذلك الاصل فان ما اوجبه
الله بقوله خذ من اموالهم صدقة انصرف الى الفضول لا الى كل المال فكذا ما
يوجبه العبد الى نفسه **الايجاز** هو والاختصار متحدان اذ يعرف حال احدهما
من الاخر وقيل بينهما عموم من وجه لان مرجع الايجاز الى متعارف الاوساط
والاختصار قد يرجع تارة الى المتعارف واخرى الى كون المقام خليقا بابسط
مما ذكر فيه وبهذا الاعتبار كان الاختصار اعم من الايجاز ولانه لا يطلق
الاختصار الا اذا كان فى الكلام حذف وبهذا الاعتبار كان الايجاز اعم
لانه قد يكون بالقصر دون الحذف وايجاز القصر هو ان يقصر اللفظ على معناه كقوله
تعالى انه من سليمان الى قوله واتونى مسلمين جمع فى احرف العنوان الكتابة
والحاجة وايجاز التقدير هو ان يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق

الايجاز.

نحو

نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف اى خطاياه غفرت فهو له
لا عليه والجامع هو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو قوله ان الله
يامر بالعدل والاحسان الخ قال القزوينى ان المقبول من طرق التعبير
عن المراد تادية اصله اما بلفظ مساو للاصل المراد او ناقص عنه واف
او زائد عليه لفائدة المساواة والثانى الايجاز والثالث الاطناب فقوله
واف احتراز عن الاخلال ولفائدة عن الحشو والتطويل فعند ثبوت المساواة
لا يكاد يوجد فى النظم الجليل وقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اطناب
لان المكر لا يكون الا سيئا وايجاز بالحذف ان كان الاستثناء غير مفرغ والايجاز
فى مقام المدح مذموم والاطناب ممدوح فيه سيما فى خطاب الاحبة ومنه
اطناب موسى عليه السلام فى جواب وما تلك بيمينك ومن بديع الايجاز
سورة الاخلاص فانها نهاية التنزيه وقد تضمنت الرد على نحو اربعين فرقة
وجمع فى قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الخ احد عشر من الكلام
نادت كنت شبهت سمت امرت قصت حذرت خصت عمت اشارت
عذرت وخمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق
جنود سليمان وجمع الله الحكمة فى شطر اية كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومن
الايجاز نوع يسمى التضمين وهو حصول معنى فى لفظ من غير ذكر له باسم
هو عبارة عنه كقولك معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم وكالبسملة كانه
تضمن تعليم الاستفتاح فى الامور باسمه على جهة التعظيم والتبرك باسمه
واما تكرير القصص فقد ذكروا فيه فوائد منها ان فى ابراز الكلام الواحد
فى فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى من الفصاحة وعدم تكرار قصة
يوسف عليه السلام التى فيها تشبيب النسوة به وحال امراة ونسوة افتتنوا
بابدع الناس جمالا فيه من الاغضاء والستر وقد صحح الحاكم فى مستدركه
حديث النهى عن تعلم النساء سورة يوسف عليه السلام ومن الكلام
النبوى الموجز البديع الذى لم يسبق اليه قوله حمى الوطيس مات حتف
انفه لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين يا خيل الله اركبى الولد للفراش وللعاهر
الحجر كل الصيد فى جوف الفرا الحرب خدعة اياكم وخضراء الدمن لا يجنى على
المرء الا يده ليس الخبر كالمعاينة المجالس بالامانة اليد العليا خير من اليد السفلى
البلاء موكل بالمنطق الناس كاسنان المشط الاعمال بالنيات اليمين الفاجرة
تدع الديار بلاقع سيد القوم خادمهم الخيل فى نواصيها الخير نية المرء خير
من عمله المستشار مؤتمن الدال على الخير كفاعله حبك الشئ يعمى ويصم الى غير
ذلك اى بالتشديد جزء من جملة معينة بعده مجتمعة منه ومن امثاله وهو اسم

اى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)